

مما سبق يتضح أن الحكم العثماني لأقطار شمال أفريقيا الثلاثة الجزائر - طرابلس الغرب - تونس لم يكن كله إيجابيا ولا كان كله سلبيا . فقد استفادت هذه البلاد من الحكم العثماني خلال مواجهتها للخطر الإسباني المتحالف مع فرسان القديس يوحنا في مالطة ، واستفادت من تأخير الغزو الاستعماري الأوروبي لها عندما كانت الدولة العثمانية قوية ، كما استفادت من بقاء الفكر القومي ومقوماتها في النفوس خاصة وأن العثمانيين أبقوا أوضاع هذه البلاد كما هي ولم يقوموا بتتريكها ، كما حافظوا على النظام الاجتماعي بها ، بينما لم تستفد هذه البلاد حضاريا من الحكم العثماني خاصة وأن العثمانيين لم يكن لديهم رصيد حضاري يقدموه للحياة العلمية في الولايات العربية التي كانت تتمتع بحضارة تفوق ما لدى العثمانيين من حضارة وبالنسبة لضعف نظام الإدارة في هذه البلاد خلال الحكم العثماني فقد كان لبعد المسافة التي تفصل بين تلك الولايات وعاصمة الدولة أكبر الأثر في عدم إحكام الدولة لقبضتها الإدارية على هذه البلاد ، وفي عدم تمكنها من حسم الصراع الذي كان كثيرا ما يحدث بين أفراد الأسر الحاكمة بل كانت تقوم بتسكين الأمور بدلا من حسمها .

وبالرغم من ذلك فقد اعتبر أهل شمال أفريقيا الدولة العثمانية بمثابة الإنقاذ الإلهي الذي جاء لمساندتهم في مجابهة الإسبان وفرسان القديس يوحنا الذين قاموا بالإساءة لدينهم ووطنهم .

وبالنسبة لحركة الجهاد البحري الإسلامي فقد أوضحت هذه الدراسة أنها لم تكن حركة قرصنة كما يدعى البعض خاصة وأنها كانت تهدف للدفاع عن النفس ضد قوى صليبية هي في حالة حرب معها ، وأنها كانت ردا على ما فعله الإسبان ضد مسلمي الأندلس ، وردا على ما فعله البرتغاليون ضد

البحرية الإسلامية في أعقاب معركة ديو البحرية ١٥٠٩م والذين أثبتوا خلالها روحهم العدائية لكل ما هو مسلم ومن هذا المنطلق كان لابد لاقطار المغرب العربي من اتخاذ الحذر والحيطه ، وإعلان الجهاد الإسلامى ضد أعداء الإسلام خاصة الإسبان ، والبرتغاليين ، وفرسان القديس يوحنا ، وكان لابد من دخول العثمانيين إلى هذه الحلبة لإعادة عملية التوازن بين المسلمين والصليبيين . يضاف إلى ذلك أن الوجود العثمانى فى ولايات شمال أفريقيا لم يكن وجودا عسكريا فحسب بل ترك ملامحه فى نظم الإدارة وأنماط حياة السكان وغيرها .